

جمعية
الأنبا غريغوريوس
أسقف البحث العلمي

من روائع الأنبا غريغوريوس

(٢٢)

التواضع

للمتنيح
الأنبا غريغوريوس
أسقف عام
للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية
والبحث العلمي

الكـتاب : التواضع.
المـؤلف : المتنيح الأنبا غريغوريوس.
إعـداد : الإكليريكى منير عطيه.
الناشر : مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس ٢١٦ ش رمسيس
شقة ٨ ـ ت: ٤٨٣٣٣٦٣ ـ ٦٧٤٩٢٥٠.
الجمع والغلاف: شركة فاين للطباعة والتوريدات ـ ت: ٤٨٢٠٩٠٣
المطبعـة : شركة الطباعة المصرية ـ العبور ـ ت ٦١٠٠٥٨٩.
رقم الايداع بدار الكتب: ١٤٣٥٤/ ٢٠٠٥

فهرس الموضوعات

التواضع (١)

من أنا؟ (أع ١٧ : ١١).

هاتان الكلمتان تتكونان من خمسة أحرف، ولكن تُوجد هناك كلمة واحدة تتكون من هذا العدد من الحروف، وهى فى المعنى مطابقة لهاتين الكلمتين،هذه الكلمة هى تواضع.

وكإنى بهذه المقدمة أريد أن أمهد الطريق للتكلم عن فضيلة التواضع.

التواضع سجية من سجايا المسيحية، وصفة تحتاج إليها الإنسانية، ولا نستطيع أن نقول عنها سوى إنها نعمة من نعم الله على البشرية. التواضع ضد الكبرياء وإن قلنا عن الكبرياء أنها الداء العضال والمرض الفتاك الذى سرى تياره فىّ وفيك

---

(١) ألقيت فى دار جمعية ثمرة الإخلاص - الأربعاء الموافق ٨ سبتمبر ١٩٣٧م.

وفى البشرية جمعاء، ممثلة فى أبوينا الأولين، إنما نقول عن التواضع أنه العلاج الناجح و الدواء المفلح، الكفيل بأن يرفع الإنسانية إلى المستوى الذى منه هوت ومن عليه سقطت.

فالتواضع أحبائى هو إنكسار النفس بدون مذلة، وهو خشوع القلب بدون مهانة، وهو مسحة ملائكية ترتسم على المؤمن، يشعر معها الغير بأن هذا الإنسان هو ابن الله حقا لا غش فيه.

كثيرون لا يميزون أو قل لا يستطيعون أن يفهموا، الفرق بين التواضع و الذل، وبالمثل بين الكبرياء وعزة النفس، فيحسبون أنهم إن تكلموا كثيراً فى مجتمع من المجتمعات، فهذا نوع من التواضع ويظنون أ نهم لو اكتفوا بالقدر القليل من الكلام فهذا نوع من الكبرياء، والبعض يشعر بأنهم لو طلبوا من الناس طلبات كثيرة، فهذا نوع من التواضع، ولو

رأوا إنساناً يعتز بكرامته ويرفض أن يمد يده لأجل أن يعطيه أحد، يحسبون ذلك نوعاً من الكبرياء.

وهنا أسأل

لماذا نتواضع؟

١) لفساد طبيعتنا:

من أنا؟ هذا سؤال نطرحه على شخصيتين من شخصيات الكتاب المقدس، لنسمع عنهما جوابين لا يختلفان كثيراً عن بعضهما البعض.

تعال يا أيوب الصديق وأجب على هذا السؤال من أنا. الجواب هو: من هو مولود المرأة حتى يزكو، والإنسان حتى ينجو، وفي موضع آخر يقول: الإنسان الدود وابن آدم الرمة.

ثم أنت يا داود ما رأيك في هذا؟ يقول: أنا دودة حقيرة لا إنسان، عار عند البشر ومحتقر الشعب، وعندما طارده شاول

قال له يا سيدى من أنت تطارد وعلى من أنت تخرج، أعلى كلب ميت أم على حشرة حقيرة. ثم اسمعوا حكم الله من فمه على الإنسان حيث يقول: بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود...

يا أحبائى أثبت العِلم أنه توجد ملايين من العوالم كعالمنا هذا، وأن هذا العالم الذى نسبح فيه، ليس فى الحقيقة بالنسبة إلى العوالم الأخرى، سوى قطرة من بحر خضم زاخر بالماء، ثم تعالوا لنتأمل الإنسان بالنسبة إلى هذا العالم الصغير، أحبائى ألسنا نستطيع أن نقول أنه ليس شيئاً يذكر بالنسبة للعالم الذى نحن فيه، وإذ قلت لكم أنه توجد عوالم أخرى كثيرة العدد، فقولوا ماذا يبلغ الإنسان أو ماذا تكون قيمته بالنسبة لهذه العوالم، بل قولوا من هو الإنسان بعد ذلك، أحبائى إن استطعتم أن تميزوا النملة وهى تسير على سفح الجبل، فنسبة النملة للجبل هى أقل من نسبة الإنسان لخليقة

الله، إذاً علام تتكبر أيها الإنسان؟ ولماذا تنتفخ؟! أو لا يحق لك أن تضع أنفك فى التراب؟ أو لا يحق لك ويجدر بك أن لا تعود تذكر نفسك كأنك مخلوقاً تستحق أن يُقال عنك أن الله خلقك؟ ما فضلك أيها الإنسان هل أوجدت ذاتك، إذاً لماذا تتكبر؟! هل تستطيع أن تخلق شيئاً مما قد خلقه الله إذاً لماذا تتكبر؟ أظنك تحسب هذه المخترعات التى اخترعها العلماء هى خلقة، كلا يا سيدى إنها ليست خلقة ولكنها ربط - ربط الإنسان الحديد بالبنزين فخرج ذلك المخترع العجيب الطيارة، ربط الإنسان البخار بالحديد فخرج ذلك الشئ المفيد القطار، فالإنسان لم يخلق، ولكنه اكتشف شيئاً من مخلوقات الله، والعلم مع تقدمه لم يكتشف الكثير مما أودعه الله فى الطبيعة من أسرار، ولكن تعالَ لكى نعرف هل استطاع الإنسان أن يخلق أم لا - عرف العلماء التركيب الكيميائى للتفاحة مثلاً، وعرف كيف تتكون التفاحة، وما هى الأشياء

التى تحتوى عليها التفاحة ـ حينئذ فكروا أن يخلقوا تفاحة وبعد ذلك يصبح لا فرق بينهم وبين الله، جهزوا تلك الأشياء التى تتكون منها التفاحة، ثم ابتدأوا يعملون بجد ونشاط لخلق هذه التفاحة، ولكنهم فشلوا فشلاً مبيناً، ولم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً، إذا فالإنسان لا يخلق ولكنه يكتشف، الإنسان يفك بإذن الله شيئاً من أسرار الطبيعة، ولكنه غير قادر بل عاجز كل العجز عن أن يخلق شيئاً جديداً فى الطبيعة ـ إذاً لماذا تتكبر أيها الإنسان؟ ولماذا تنتفخ كأنك كل شئ مع أنك ليس شيئاً.

يا أحبائى وإذا كان أيوب الصديق الذى قال عنه الله أنه ليس مثله فى كل الأرض، رجل كامل ومستقيم يتقى الله ويحيد عن الشر، يشهد عن نفسه هذه الشهادة، ويظهر أمام العالم أنه لا شئ، وإن كان داود النبى والملك ذو المهابة والجمال والرجل القديس الطاهر، الذى يقول عنه المسيح إنى فتشت قلب داود بن يسى، فوجدته رجلاً حسب قلبى، يعبر عن نفسه هكذا أنه دودة، وأنه كلب ميت وأنه حشرة حقيرة.

قولوا لى أحبائى إن كان هؤلاء القديسين يشعرون، أنهم بلغوا إلى هذه الحال من الإزدراء بنفوسهم والإحتقار لذواتهم، فكم بنا نحن الخطاة، أى وصف ذلك يصلح لكى يكون معبراً عن حالنا، إننا فى الواقع لفى مسيس الحاجة إلى أن نتواضع أمام الله. حتى يرحمنا، لأننا خطاة ولأن طبيعتنا فاسدة، أفكارنا أرضية وميولنا شهوانية، نظراتنا فاسدة وحركاتنا مخزية وتصرفاتنا رديئة، كل شئ فينا فاسد، وكما عبر بولس هكذا يجب أن نفوه، وهكذا يلزم أن نقول له أنه لا يسكن فىَّ أى فى جسدى شئ صالح، وبالأحرى أن نتمثل حيث نقول «صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول، أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا» (١. تى ١ : ١٥).

يا أحبائى ماذا أقول وقد عجزت عن القول، وبماذا أتكلم وأشعر أنه قد ارتج عقلى فلا أستطيع الكلام، ماذا أقول عن فساد طبيعتنا، نعم إن كان بولس الذى قال عنه المسيح

لحنانيا، أنه سيكون لى إناء مختاراً، يقول عن نفسه «هكذا الخطاة الذين أولهم أنا» إذ أطلب إليكم بإلحاح كامل أن تتأملوا، إن كان بولس الرسول «أول الخطاة» فمن نكون نحن. فإذا فما أحوجنا أحبائى إلى التواضع، بل وإنى أقول أنه لا يعد منا فضيلة أن نتواضع، بل يجب أن نتواضع لماذا؟ لأنه لا يوجد داع للكبرياء، إذ أن طبيعتنا فاسدة.

قال أحد الأفاضل «ما تكبر أحداً إلا لنقص وجده فى نفسه ولا تطاول إلا لوهن أحسه فى ذاته».

وقال القديس يوحنا فم الذهب: «بمن أشبهك أيها القلب أبقلب النمر فى شراسته، أم بالثعلب فى مكره، أم بالجمل فى حقده».

٢) لعجزنا:

من أنا؟ أنا العاجز الضعيف، أنا الخائر، أنا المكتوف اليدين، أنا الإنسان الذى لا أستطيع أن أصنع شيئاً أو أفعل شيئاً، «ومن منكم إذا إهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحداً، بل وليس منكم من يستطيع أن يجعل من رأسه شعرة بيضاء أو سوداء» فالإنسان لا يستطيع أن يفعل شيئاً، والإنسان عاجز كل العجز، لو كان فى إستطاعته أن يفعل شيئا حق له أن يتكبر، ولكن بما أنه قاصر إذاً فأول شئ يجب أن يتعلمه هو التواضع.

سُئل القديس أغسطينوس يوماً من الأيام؟...

لو عرف الإنسان مقداره

لم يفخر المولى على عبده

أمس الذى ســــــر بقـــــربه

يعــــجـــز أهل الأرض عن رده

وبناء على هذا أريد أن أسأل بعد ذلك من أنا؟

إذاً فلنرفع أوجـهنا لله، ونقـول له يا سيدى، يا سيدى ليس لنا... ليس لنا إلا العجز والضعف.

قـال الذهبى الفم: «من أنت أيهـا الإنسـان الذى تشم الهـواء بمنخـاريك اتفـتـخـر بالحـرير الذى هو صنع دودة حـقيـرة، أم بالصوف الذى هو كساء حيوان ضعيف؟».

٣) إقتداءً بمخلصنا:

كما يكون القائد هكذا ينبـغى أن يكون الجندى، وكمـا يكون السيد كـذلك ينبغى أن يكون العبد، وكما يكون المعلم كذلك ينبغى أن يكون التلميذ، لأنه ليس التلميذ أفضل من معلمه ولا الرسول أعظم من مرسله، كيف كان يسوع المسيح، وكيف

عاش يسوع المسيح، وعلى أى خُلق سلك يسوع المسيح فى الهيئة الإجتماعية، أو ألم يخبرنا عنه الكتاب بهذه الكلمات: «فتاى الذى أحببته، حبيبى الذى سرت به نفسى، لا يصيح ولا يسمع أحد فى الطرقات صوته، فتيلة مدخنة لا يطفئ، وقصبة مرضوضة لا يقصف،حتى يخرج الحق إلى النصرة وعلى اسمه يكون رجاء الأمم» ثم ماذا قال هو عن نفسه «تعلموا منى فإنى وديع ومتواضع القلب».

دعونا من الكلام وتعالوا إلى العمل، إن أبسط مثل يبرهن لنا وداعة السيد يسوع المسيح وتواضعه هو سماحه بأن يُولد فى مذود البقر، تأملوا ودققوا معى التأمل فى كيف أن ملك السماء والأرض لا يجد له مكاناً فى الأرض يسند فيه رأسه، للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار، أما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه، تعالوا معى إلى موقف آخر ـ يسوع يقيت الأرواح والأجساد، يسوع يغذى النفوس بالطعامين الروحى

والجسدى، فتمتد إليه الأيدى لكى يخطفوه فيجعلوه ملكا، ماذا حدث؟ يقول الكتاب أما هو فانصرف من بينهم، لو كان المسيح يسوع ممن يحبون العظمة لإنتهز هذه الفرصة، وليس بين زعماء العالم من ترك مثل هذه الفرصة تمر، دون أن يترأس على العباد، ولكن السيد المسيح الوديع والمتواضع رفض كل هذا وفضّل أن يعيش فقيراً ذليلاً، لكى يفتح باب الرجاء أمام الفقراء والمعوزين. يسوع المسيح يتنازل بتواضع ليس له مثيل حتى يُحاكم أمام عبيده، ليت الحال وقف عند هذا الحد ولكن الأكثر من ذلك، أن عبد عبيده، عبد رئيس الكهنة يلطم يسوع على خده بكبرياء وقسوة، أما المسيح الوديع، أما يسوع المتواضع فيجيبه بكل وداعة قائلا: «إن كنت قد فعلت ردياً فاشهد على الردى وإن حسناً فلماذا تلطمنى؟» جواب تتجلى فيه الوداعة بأكمل معانيها، أيها المسيحى أو ألم يكن يسوع قادراً على أن يرفع عينيه فقط،

فتقف تلك اليد وتيبس فى الحال!! أو لم يكن يسوع قادراً أن يسمح فقط للسماء بأن تسقط، والأرض بأن تفتح فاها لتبتلع هذا الأحمق!! أحبائى إنها الوداعة التى أتى السيد المسيح لكى يكملها ويعلمنا إياها.

أيها الأخ الحبيب سؤال أقدمه إليك الآن هل أنت عبد للمسيح؟ إن كنت كذلك فأين تواضعه من كبريائك؟ إن كنت تلميذاً للمسيح فأين وداعته من تشامخك؟

يا أحبائى ما أحوجنا إلى الوداعة متمثلين بذ لك الوديع القلب والمتواضع النفس - تمثلوا بالسيد المسيح وهو الخالق، ولكنه مع ذلك كان وديعاً أما أنت فلماذا لا تتواضع؟ أما أنت فلماذا لا تنسحق فى التراب وفى الرماد؟ هل من داع إلى الكبرياء؟

يا أخى ارجع لنفسك تفهم من أنت. انظر تلكما العينين اللتين تنظر بهما، من أودعهما فيك؟ هذه الأيدى التى تمدها

من أعطاها إياك، كل شئ لك من أين أخذته؟ وأى شئ لك لم تأخذه من الله؟! إذاً أنت لا شئ فى الحياة، فلماذا تتكبر أنت؟ ومالك العبد وما ملكت يداه وقفا لسيده، إذاً أنتم لستم مِلْكاً لأنفسكم بل لذاك الذى مات عنكم وقام. إذاً إن كنت لست شيئاً وإن كنت لا تملك من الحياة شيئا، إذاً فلماذا تتكبر؟

وماذا يطلب منك الرب إلا أن تصنع الحق، وتحب الرحمة، وتسلك متواضعاً مع إلهك، بمكارم الأخلاق كن متحلياً، بالحلم ولا تغضب وكن متواضعاً.

نتيجة التواضع:

التواضع سلم الإرتفاع وطريق النصرة:

هل تظنون أن المتضع يكون محتقراً؟ كلا يا أحبائى ثقوا أن الاتضاع سلم الإرتفاع وطريق النصرة. تعالوا إلى نبوخذ نصر ملك بابل الذى ارتفع قلبه متكبراً، وصعد إلى

سطح منزله وقال: هذه بابل العظيمة التى بنيتها لبيت الملك بقوة إقتدارى ولجلال مجدى، والكلمة بعد فى فم الملك، وقع صوت من السماء قائلا: لك يقولون يا نبوخذ نصر الملك، إن المُلك قد زال عنك ويطردونك من بين الناس، وتكون سكناك مع حيوان البر، ويطعمونك العشب كالثيران، فتمضى سبعة أزمنة حتى تعلم أن العلى متسلط فى مملكة الناس وأنه يعطيها من يشاء. فى تلك الساعة تم الأمر على نبوخذ نصر، فطرد من بين الناس، وأكل العشب كالثيران، وابتل جسمه بندى السماء حتى طال شعره مثل النسور، وأظفاره مثل الطيور، وعند إنتهاء الأيام أنا نبوخذ نصر رفعت عينى إلى السماء، فرجع إليّ عقلى وباركت العلى وسبحت وحمدت الحى إلى الأبد، الذى سلطانه سلطان أبدى وملكوته إلى دور فدور، وحُسِبتَ جميع سكان الأرض كلا شئ، وهو يفعل كما يشاء فى جند السماء وسكان الأرض، ولايوجد من يمنع يده

أو يقول له ماذا تفعل، فى ذلك الوقت رجع إلىّ عقلى وعاد إلىّ جلال مملكتى ومجدى وبهائى، وطلبنى مشيرى وعظمائى وتثبت على مملكتى، وإزدادت لى عظمة كثيرة، فالآن أنا نبوخذ نصر أسبح وأعظم وأحمد ملك السماء، الذى كل أعماله حق وطرقه عدل، ومن يسلك بالكبرياء فهو قادر أن يذله.

يا أحبائى هل علمتم أن إلهكم إله مقتدر، وهل علمتم أن سيدكم هو المتسلط فى مملكة الناس، وهل علمتم أيضاً أن الإنسان إذا تكبر فقد سلب حقاً من حقوق الله عز وجلّ، وكأنه بهذا قد أشهر حرباً على مالك السماء والأرض، أفتستطيع أيها الإنسان الأحمق أن تحارب الله، أو أتستطيع أيها الإنسان الغنى الأبله أن تتكبر على سيدك، أفيستطيع التراب أن يقف أمام ذلك الذى الملائكة تخشع وتسجد أمامه، أو أيقدر الإنسان المحدود أن يقف أمام الله الذى سماء السموات لا تسعه، أيها

الأخ إن تكبرت وإن تعظمت فها صوت الله مستعد أن يقف أمامك، كما وقف أمام نبوخذ نصر، أنت لست فى عظمة نبوخذ نصر ولا فى جلال وقدرة ومهابة نبوخذ نصر، ومع ذلك فقد استطاع الإله من السماء أن يُذل نبوخذ نصر، حتى اعترف أخيراً بأن الله هو المتسلط على مملكة الناس، إذاً فكيف تثبت أيها المتكبر أمام الله، وكيف تستطيع خلاصاً ونجاة من ذلك الذى ترتعد أمامه القوات والرياسات والسادات، أخى أتحسب الإتضاح فضيلة؟!، أى فضل للخادم إن أطاع سيده، وأى فضل له إن قام بواجبه خير قيام وإن سلك متواضعاً أمامه. أخى تعال معى لكى أريك منظراً تبتهج لرؤيته عيناك، وينشرح له صدرك ويتسع طربا - ملاك من السماء بل رئيس جند الرب يهبط من السماء، على عذراء فقيرة يبشرها بولادة ملك السماء منها - عجباً هل اختارك يامريم لقوتك؟ كلا أنا الضعيفة، هل اختارك لجمالك؟، كلا

ولست احسب سيدى يهتم بهذه القشور- هل اختارك لغناك؟ آه وهل أنا غنية!! ألست عذراء فقيرة لا أملك من الحياة شيئا، هل كنت ساكنة فى قصر فخيم، كلا.. ويعلم ساكن السماء أنه ليس لى إلا هذا المكان البسيط، الذى يأنف أفقر الفقراء أن يسكن فيه إذاً لماذا يا مريم؟ إذاً لماذا يا والدة الإله؟ إذا لماذا أيتها الملكة الجالسة الآن عن يمين الملك اختارك الله... إن حيائى يمنعنى من أن أذكر لكم السبب، ولكن ارجعوا إلى ماجاء عنى فى الإنجيل... نعود إلى إنجيل لوقا، فنجد أن العذراء بعد ما سمعت هذه البشارة من الملاك، سجدت برأسها قائلة «هوذا أنا أمة الرب ليكن لى كقولك»... أو أليست هذه وداعة، أو أليس هذا إتضاع كامل، مَن مِن الناس الآن يقول مستسلماً لتكن إرادة الرب، ولتكن مشيئة القدير، ألسنا جميعاً فى كثير من الأمور نعترض على الله قائلين: لماذا يارب صنعت بنا هكذا؟ أو أليست تقودنا بعض الأحيان أعمال الله

إلى الكفر، فنحاول أن نصل إلى مقاصد الله فى ذلك، وحينما لا نعرف نصرخ قائلين أنه ليس إله، غير عالمين أنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت أفكاره عن أفكارنا وطرقه عن طرقنا ـ فقالت مريم تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصى، لأنه نظر ـ ألى كبرياء، ألى عجرفة، ألى إنتفاخ، ألى غنى، ألى جاه، كلا ياأحبائى بل ـ إلى اتضاع أمته، «فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى، لأن القدير صنع بى عظائم واسمه قدوس، ورحمته إلى جيل الأجيال للذين يتقونه، صنع قوة بذراعه شتت المستكبرين بفكر قلوبهم، أنزل الأعزاء عن الكراسى ورفع المتضعين، أشبع الجياع خيرات وصرف الأغنياء فارغين، عضد إسرائيل فتاه ليذكر رحمة، كما كلم أبائنا لإبراهيم ونسله إلى الأبد».

أما أنت ياداود، يا من جاء اسمك كثيراً فى الكتاب المقدس، ويا من بلغت إلى ذروة المجد، أتعرف سر عظمتك،

ما الذى رفعك من وراء الغنم لكى تصير راعياً للشعوب ـ عجيب أو ألم تكن محتقراً فى نظر إخواتك، أوألم تكن موضع سخطهم وغضبهم حينما تساءلت عما يقوله جليات الفلسطينى ـ السبب هو أننى دائماً كنت أصلى إلى الله قائلا: لصقت بالتراب نفسى فأحينى ككلمتك ـ إن المتكبرين تجاوزوا الناموس إلى الغاية، وأنا عن ناموسك لم أمل... انظر إلى تواضعى وأنقذنى فإنى لم أنس ناموسك. أفتريدون أن تعرفوا أن التواضع طريق النصرة، ها هو آخاب ملك إسرائيل قتل نابوت اليزرعيلى وأخذ حقله، فصدر عليه حكم الرب على يد إيليا النبى، «فى المكان الذى لحست فيه الكلاب دم نابوت تلحس الكلاب دمك أنت أيضاً»، أما آخاب فإذ سمع حكم الله وعرف أنه الإله الذى يستطيع كل شئ، ولا يعسر عليه أمر ـ قال الكتاب ولما سمع آخاب هذا الكلام شق ثيابه وجعل مسحاً على جسده، وصام واضطجع بالمسح ومشى بسكوت، فكان

كلام الرب إلى إيليا التشبى قائلا: هل رأيت كيف اتضع آخاب أمامى، فمن أجل أنه قد اتضع أمامى لا أجلب الشر فى أيامه، بل فى أيام ابنه أجلب الشر على بيته.

أيها الحبيب وإن كان الشيطان قد صعد بقلبك فإنتفخت وتكبرت، ارجع إلى إلهنا فإنه كثير الرحمة وعظيم الرأفة، مستعد أن يغير الحكم عنك، مستعد أن يبدله، فبعد أن يكون بالموت يكون بالحياة.

تعالوا معى إلى إبراهيم فاسألوه قائلين: ما سر عظمتك يا إبراهيم، حتى أن الله يقول عنك أنك خليله، ويقول أيضاً هل أُخفى عن إبراهيم ما أنا فاعله، أتريدون أن تعرفوا سر عظمتى، اذكروا كيف أنى اتضعت أمام الله إتضاعاً كاملاً، فبينما أنا استشفع أمامه من أجل سدوم وعمورة، قلت فى كلامى أننى أشاء أن أكلم المولى وأنا تراب ورماد، قلت هذا

بكل إتضاع قلب وإنسحاق نفس...

تعالوا معى إلى شهادة بطرس الرسول - أيها الأحداث اخضعوا للشيوخ وكونوا خاضعين بعضكم لبعض، وتسربلوا بالتواضع لأن الله يقاوم المستكبرين أما المتواضعون فيعطيهم نعمة، فتواضعوا تحت يد الله القوية لكى يرفعكم فى حينه.

أيها الأحباء أتريدون نصرة ضد الخطية، هذه الغلبة لا يحصل عليها إلا المتواضعون، الإنسان يجب أن يقول عن نفسه مهما بلغ من التعمق فى النعمة أنه أخطأ الخطاة. قابلت إنساناً غيَّر عقيدته الأرثوذكسية القويمة، إلى مذهب آخر، سألته: فقال من ضمن كلماته، أنه يشعر بأن حالته الروحية الآن هى أفضل من ذى قبل بمقدار ٢٠ مرة، فقلت فى نفسى أن هذه هى ضربة شيطانية يضرب بها الإنسان، أن يظن نفسه قديساً وهذه أول خطوة جريئة نحو جهنم، أننا لسنا من

الملائكة من السماء، فبلا شك يكون التواضع أعظم الفضائل كلها، لأنه يقدر على أن يرفع من الأعماق المتمسك به ولو كان خاطئاً، ولذلك أعطى الرب الطوبى للمساكين بالروح، وقال أحدهم «تشبه بالعشار لئلا تدان مع الفريسى».

ليت الله يعطينا يقظة الإيمان فنحسب نفوسنا أنها لاشئ أمامه، ليتنا نتواضع أمامه فيعطينا من لدنه معونة وقوة، لماذا؟ لأنه يقول «إن قوتى فى الضعف تكمل».

له المجد فى كنيسته من الآن وإلى الأبد آمين.

كيف أنفذ فضيلة الإتضاع؟

سؤال:

كيف أستطيع أن أنفذ فضيلة الإتضاع أو حياة الإماتة وترك الكرامة فى جو العمل؟

الجواب:

أى عمل؟ عمل دينى أو عمل مدنى، بالنسبة لجو العمل، الدليل الحاسم على تواضع الإنسان أنه عندما يكون مخطئ يقول أنا مخطئ، وأنه يحترم الرؤساء ويخضع للرئاسات، وهذا ماقاله الكتاب المقدس أعطوا الجميع حقوقهم الإكرام لمن له الإكرام.، فأنت عندما تعطى لكل واحد حقه، من يستحق التقدير نعطيه التقدير فعلا، كذلك خضوع الإنسان لرئيسه هذا من فضيلة التواضع، هذه تمارسها فى عملك إذا كان عمل مدنى، وأيضاً هناك آداب معينة يجب أن يراعيها الإنسان

عندما يسلم على واحد أكبر منه، لا يرفع رأسه لفوق، من اللياقة إنك تنحنى، ولو إنحنائة خفيفة، هذا نوع من التقدير والإحترام، لا تضع رجل على رجل فى حضرة شخص أكبر منك، هذه اسمها واجبات اللياقة، ففضيلة الإتضاع فى الجو العملى الخارجى تبدو فى إنك أنت تعطى لهذا الرئيس كرامته وحقه، عندما يدخل كونك تقف، أو عندما تكلمه تكلمه بصوت يليق، لا ترفع صوتك زيادة عن اللزوم، هناك آداب من هذا القبيل.

أما حياة الإماتة، هذا تعبير نسكى، حياةالإماتة ليس لها علاقة بالعمل، الإماتة أن الإنسان يميت شهوات الجسد ورغبات الجسد، هذه هى الإماتة، ويدخل فيها النسكيات التى تساعد على إنتصار الإنسان على شهواته ونزواته، إنما

بالنسبة للرؤساء تعطى لهم الإحترام اللائق، والطاعة فى حدود اللياقة المطلوبة، والكتاب المقدس يقول «أعطوا الجميع حقوقهم، الإكرام لمن له الإكرام، والجزية لمن له الجزية، هذا هو المطلوب.

ألاً يعد ذلك ضعف شخصية؟

أبداً أبداً، هذا ليس ضعف شخصية، كونك تعطى الواحد إحترامه اللائق به، هذا ليس ضعف شخصية ولا هو تملق، إكرام إنسان أو تقديرلها، هذا ما ننصح به فى الحياة العائلية أيضاً، فالمرأة مع زوجها يجب أن تعطيه التقدير هذا ليس ضعف شخصية، وتقول رأيها إذا طُلب منها ولكن لا تتحكم ولا تتشدد هذا ليس ضعف شخصية، فى بعض الأحيان يكون هناك نوع من العناد تجعل الإنسان يرفض أنه يقبل رأى من واحد آخر.

